ولزوم ما ينفعهم واجتناب ما يضرهم سلاه
تعالى بقوله تعالى معجبا من حالهم ارايت اي
اخبرني من اتخذ الهه هواه اي اطاعه وبنى
عليه دينه لاسمع حجة ولا نظر دليلا فان قيل
لم اخر هواه والاصل قولك اتخذ الهوى الها
اجيب بان ما هو الاتقديم المفعول الثاني
على الاول للعناية كما تقول علمت منطلقا
زايد الفضل عنايتك بالمنطلق ولما كان
لا يقدر على صرف الهوى الا الله تعالى تسبب
عن شدة حرصه على هداهم قوله تعالى
افانت تكون عليه وكيلا اي حافظا يحفظه
من اتباع هواه لا قدرة لك على ام تحسب
ان اكثرهم اي هولاء المدعون يسمعون
اي سماع من يزجر ولو كان غير عاقل
كالبهايم او يعقلون اي ما يرون وان لم يكن
لهم سمع حتى تطمع في رجوعهم باختيارهم
من غير تسخير فان قيل الله تعالى نفى عنهم
السمع والعقل فكيف ذمهم على الدين وكيف

بعث الرسول اليهم فان من شرط التكليف
العقل اجيب بانه ليس المراد انهم لا يعقلون
سببا بل المراد انهم لا ينتفعون بذلك العقل
فهو كقول الرجل لغيره اذا لم يفهم انما انت اعمى
واصم فان قيل لم خص الاكثر بذلك دون الكل
اجيب بانه كان فيهم من امن ومنهم من
عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة
ولما كان هذا الاستفهام مفيدا للنفي استانف
ما افهمه بقوله تعالى ان اي ما هم الا كالانعام
اي في عدم انتفاعهم بفرع الايات ادلة انهم
وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلايل
والمعجزات بل هم اضل اي منها سبيلا لانها
تنقاد لمن يتعدها ويتميز من يحسن اليها
ممن يسيء اليها ويطلب ما ينفعها ويجتنب
ما يضرها وتهتدي لمراعيها ومشاربها
وهولا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه
اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم
ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع
ولا يتقون العقاب الذي هو اشد

Copyright © King Saud University